الفلسطينيين في أي حل امر لا غنى عنه لحل النزاع — ولو مؤقتا — ولقد دلت اغارة مدافعي الجبهة الشعبية (القيادة العامة) على كريات شمونة ، الى أي حد يستطيع الفلسطينيون تخريب أي حل لا يرضون به ، والى أية درجة يستطيع هـذا الشعب أن يرتفع بمستوى تضحياته عندما يكون الحوار دائرا حول مصير وطنه . وما هو الضرر المادي والنفسي الذي يمكن ان تلحقه بالعدو طلائع هذا الشعب المسلحة والمنظمة والمعبأة سياسيا ، وخاصة اذا كانت تستند الى قواعد داخلية سرية، وقواعد خارجية محمية تعتبر من « المحرمات » لانها تستطيع الصد والرد ، ولا تتأثر بالردع ، ولا يمكن التعرض اليها دون المجازفة بتصعيد المعركة الى حد خطير . ومن المؤكد ان بحث الاسرائيليين عن حل ، مع تجاهل وجود الشعب الفلسطيني ، يعني الوقوع في خطأ تجاهل قوى الثورة الفلسطينية، في الوقت الذي تبدلت به ظروف المنطقة بشكل جعل هذه الثورة قادرة على الاستناد الى «هانوي عربية » ترتسم صورتها في دمشق يوما بعد يوم . **والتناقض الخامس** هو ان اسرائيل التي ترفض الانسحاب من الجولان ، تعرف ان المعركة المحدودة مع السوريين ستستنزفها ماديا ومعنويا دون ان تستطيع استنزاف السوريين، لان قوانين الاستنزاف المتبادل تؤكد ان الطرف الذي يشن حربا غير عادلة، ويطرح فكرة سياسية غير مقبولة من خصمه ، وغير مقبولة من قبل قطاع لا بأس به داخل معسكره نفسه ، يصاب بالاستنزاف المعنوي قبل الطرف الاخر الذي يشن حربا عادلة مبنية على فكرة سياسية تلاقي قبولا كاملا داخل معسكره ، وتلاقي شيئا من الصدى داخل معسكر خصمه. **والتناقض السادس** هو ان اسرائيل التي لا تلائمها حرب الاستنزاف عاجزة في الوضع الدولي والعربي الحالي عن تصعيد الحرب الى مستوى المجابهة الشاملة مع سورية ، لان سورية لن تبقى في هذه الحالة لوحدها ، بل ستنضم اليها مصر والعراق وعدد من القوى العربية الاخرى . ولقد كانت مصر واضحة في تهديدها الذي أطلقه وزير الخارجية المصري اسماعيل فهمي في نيويورك خلال مقابلة صحفية اجراها في ٤/١٥ واكد فيها ان بلاده سترد على اسرائيل اذا واصلت القوات الاسرائيلية تصعيد عملياتها الانتقامية ضد سورية ولبنان . ثم أضاف « ان الاسرائيليين يجازفون باعاقة اتفاق السلام بأكمله ، ولن نقف مكتوفي الايدي ونتركهم يوجهون الضربات ضد لبنان وسورية » (النهار ٤/١٦) . **والتناقض السابع** هو ان اسرائيل تكرر عند رفض الانسحاب ما طرحته قبل الحرب الرابعة ، ولكن الاوضاع الحالية لا تدل ابدا على ان الاوضاع الداخلية في البلدان العربية واسرائيل مماثلة لاوضاع ما قبل الحرب . وتذكر صحيفة **الفيغارو** (٣/٢٨) « لا نعلم جيدا ماذا يجري داخل البلدان العربية ، سوى ان حرب الغفران قد دعمت هيبة جميع الحكومات الموجودة في السلطة، أما في اسرائيل فان الامر معاكس لذلك ». والحقيقة ان الوضع الداخلي الاسرائيلي مهزوز من أعماقه، فحركات الاحتجاج تتصاعد ، والجماهير ناقمة على القيادة المتكلسة الهرمة التي تحدثت طويلا عن الامن ثم قادت البلاد الى الهزيمة ، والقيادة السياسية المدانة مختلفة متصارعة ، والدولة بلا حكومة ، والجيش بلا قيادة موثوقة ، ونظرية الامن مصابة بشرخ عميق . ولقد عبر دايان عن الوضع في اسرائيل خلال اجتماع عقده اعضاء كتلة رافي في حزب العمل بتاريخ ٤/٩ عندما قال « ان ثمة هزة أرضية سياسية في الدولة » (ر.ا.ت. عدد ٥٠٧). وليس من المنطق في شيء ان تطرح الدولة الصهيونية مطالبها والارض ثابتة تحت اقدامها ، ثم تعود الى طرح المطالب نفسها والارض تميد من تحتها .

وتعرف القيادة السورية هذه التناقضات السبعة في الموقف الاسرائيلي ، لذا فهي تتجاهله ، وتتابع سيرها وفق خطها المتشدد السابق « كل شيء او لا شيء » متجاهلة الدعوات المطالبة بالتساهل واللين في مسألة فصل القوات . ولقد رد الرئيس السوري الفريق حافظ الاسد على اتهامات البعض بالتصلب عندما خطب في السابع من شهر نيسان (ابريل) قائلا : « اذا كان التمسك بكرامة الامة يعني تصلبا ، اذا كان النضال من أجل تحرير الارض ورفض الاحتلال يعني تصلبا ، اذا كان الموقف الكريم في الدفاع عن الوطن يعني تصلبا ، اذا كان العمل لرفض الهزيمة يعني تصلبا ، اذا كان كل ذلك يعني التصلب ، فنحن مع هذا التصلب » (**الثورة** السورية ٤/٨) .

ويستند التصلب السوري الى ارضية ايديولوجية راسخة ودعم جماهيري قوي ، ومجموعة من العوامل العالمية والعربية . ولكن له بالاضافة الى ذلك مرتكزات عسكرية هي : ١ — حساسية